

ففي عام ١٩٨٠ حاصرت القوات الصدامية هذه المدينة حيث طال هذا الحصار ثلاثة أيام وواجهت فيه هذه القوات مقاومة شرسة من العشرات العربية في هذه المدينة الذين ما ان سمعوا ببداية قائلهم الراحل الامام الخميني (ره) حتى راحوا يذفون عن وطنهم بارواحهم وبكل مايملكون ونجحوا بفك الحصار عن هذه المدينة من ايادي قوات النظام العراقي السابق واستطاعت السيدة جميلة نغراوي في هذه المعركة من قتل احد البعثيين واسر ثلاثة آخرين.

وكان قد عبر عنها قائد الجمهورية الاسلامية في ايران آية الله الامام الخميني في إحدى زيارته لخوزستان بانها قدوة نساء ايران في المقاومة. كانت فترة الحرب المفروضة افضل شاهد على مدى حب العشرات العربية في خوزستان لنظام الجمهورية الاسلامية ووطنهم ايران، حيث شاركوا مع اخوتهم من باقي القوميات وقدموا آلاف الشهداء التي تزين اليوم شوارع ومناطق محافظة خوزستان باسمائهم وصورهم.

#### مدينة دزفول تعرضت لـ ٢٠٠٠ غارة جوية

تعتبر مدينة دزفول من أكثر المدن الإيرانية التي تعرضت لهجوم وغارات القوات الصدامية المعتدية ابان الحرب المفروضة على ايران فقد تجاوز عدد القصف الصاروخي عن ١٨٧ هجمة وتعرضت لـ ٢٠٠٠ غارة جوية بهدف كسر معنويات المدنيين وتعطيل اهداف عسكرية. راح ضحيتها أكثر من ٢٥٠٠ شهيد، وهدم أكثر من ١٩٠٠ وحدة سكنية وتجارية.

قاعدة دزفول الجوية من اهم القواعد الجوية الإيرانية التي لعبت دوراً رئيسياً خلال الحرب التي فرضت على ايران من قبل نظام صدام. حيث قامت طائراتها بغارات في العمق العراقي أشهرها الغارة على قاعدة الوليد الجوية. ونفذت عمليات مراقبة على طول الحدود، لمتابعة تحركات القوات البعثية وصدت العديد من الغارات.

#### قصف مدينة أنديمشك

في ٤ نوفمبر عام ١٩٨٦ تعرضت المناطق السكنية والعسكرية والصناعية في مدينة أنديمشك لهجمات متكررة من قبل القوات الصدامية حيث استهدفت ٥٤ طائرة معادية لحرب البعث مدينة أنديمشك لمدة ساعة و ٤٥ دقيقة. وخلفت هذه الحادثة، وهي أطول غارة جوية على مدينة في تاريخ حروب ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث خلفت ١٣٠٠ قتيل وأكثر من ٧٠٠ جريح.

#### الالغام شبح يلاحق سكان المناطق الحدودية

بالرغم من مضي عقود على نهاية الحرب التي شنها النظام العراقي المخلوع على ايران، لازال شبح الالغام يلاحق سكان المناطق الحدودية في محافظة خوزستان.

وبين الحين والآخر تلحق هذه الالغام والقنابل المتبقية اضراراً وتقطف ارواح وتشوه الاجسام. العتاد والقنابل وخاصة الالغام تمثل مشكلة عسيرة لايران، فتطهير أكثر من ستة عشر مليون لغماً، ليس بالامر الهين خاصة وان المعلومات المتوفرة عن اماكن زرعها ليست كاملة وتطهيرها يستغرق اعواماً وربما عقوداً من الزمن ويحتاج الى كوادر وآليات خاصة حيث ان خطا صغيراً ربما يؤدي الى كارثة ثمنها روح او جزء من جسم مزيل للغم.

وتلوث الالغام مساحة تبلغ ١٤٠٠٠٠ هكتار وتحرم استخدامها وعودة الحياة الطبيعية فيها، كما انها تمنع ساكنيها من نسيان ذكريات الحرب المؤلمة. وكانت ايران وقعت اتفاقية تعاون لتطهير حقول الالغام مع العراق عام ٢٠٠٥ في طهران.

وتنص الاتفاقية على تبادل المعلومات وخرائط المناطق الملوثة وتشكيل لجنة تنفيذية مشتركة للاسراع في تطهير حقول الالغام والتعليم الفني وتحسين وضمان امن المعابر الحدودية وجمع الالغام.

المعبد ما عزز وضع التموين بصورة ملحوظة. لكن الجيش العراقي استطاع إنقاذ حشد كبير من قواته من الدمار، وموضعها على محور شلمجة، خرمشهر والطريق المعبد بينهما، وبدأ بتنفيذ هجمات مضادة عنيفة مع قصف مدفي مستمر وغارات من قبل طائراته. وبعد التمديدات السابقة بدأت القوات الإيرانية بالمرحلة الاخيرة من العمليات في الساعة التاسعة والنصف من ٢٢/٥/١٩٨٢ لتحرير خرمشهر نهائياً. ونجحت القوات الإيرانية في صباح اليوم الثاني في العبور من الجسر الجديد والوصول إلى ضفاف نهر اروند (شط العرب) داخل اراضيها.

كانت خطة القوات الصدامية الرامية لرفع الحصار عن قواتها شن عمليات من غرب شلمجة الحدودية وشرق خرمشهر ولو قدر نجاحها كانت ستفضي إلى تدمير القوات الإيرانية في منطقة عرايض وإقامة ارتباط بين القوات العراقية المحاصرة في خرمشهر وباقي القوات.

وأصدرت القوات الصدامية التي كانت ترابط على شكل مثلث ابتداء من نهر كارون إلى خرمشهر الاواخر بالانسحاب، والاستعداد للمشاركة في العمليات. وخلال انسحابها دمرت كميات كبيرة من عتاده ومن جملة ذلك دمرت مستودعاً للواء ٤٨ المشاة ماكشف ضعف معنوياتها في الاحتفاظ بخرمشهر. واختلف العسكريون العراقيون المحاصرون حيث رأى فريق منهم عدم جدوى المقاومة ومالوا الى الاستسلام فيما رأى الفريق الثاني المقاومة، وكان العامل المؤثر في دعم وجهة النظر هذه، هو قائد القوات الصدامية في خرمشهر العقيد أحمد زيدان آنذاك، إذ أنه كان يجري اتصالات مستمرة بواسطة لاسلكي بعيد المدى مع قائد الفرقة الحادية عشرة.

على كل حال واجه هجوم العدو من غرب (شلمجة) الفشل رغم إصرار القيادة العراقية عليه إصراراً كبيراً، وفي النهاية أجبر العدو على الفرار والانسحاب وقد مشى العقيد زيدان على ساحة الغمام وقتل ما جعل المقاومة شبه مستحيلة.

#### المرحلة الاخيرة من عمليات بيت المقدس

في ال ٢٤ من مايو لعام ١٩٨٤ سلم عدد من الضباط والجنود الصداميين أنفسهم ومن ثم تبعها أعداد أخرى بلغت الالاف، وأصبح طيور الذين سلموا أنفسهم حوالي ١٢٤٠٠ عسكري. وفي الساعة الحادية عشرة من ذات اليوم عادت خرمشهر إلى أحضان ايران الإسلامية بعد عمليات استغرقت أقل من ٤٨ ساعة أي منذ تحرك القوات الإيرانية لمحاصرتها وتحقق الأمر الذي كان يبدو مستحيلاً في بداية الحرب.

#### حصار مدينة آبادان

فور بدء الحرب المفروضة على الجمهورية الاسلامية الإيرانية، فرضت القوات الصدامية حصاراً على مدينة آبادان لاحتلالها نظراً لأهميتها الاستراتيجية في المنطقة، واستمر الحصار قرابة عام كامل.

في السابع والعشرين من ايلول - سبتمبر عام ١٩٨١ تمكنت القوات الإيرانية، من مهاجمة مواقع القوات الصدامية الغازية وفك الحصار الذي فرضته القوات الصدامية على مدينة آبادان، وذلك بامر من الامام الخميني (قدس). وعلى الرغم من قوة الحصار العراقي على المدينة الا ان القوات الإيرانية تمكنت من انزال ضربات موجعة بالقوات الصدامية وفك حصار مدينة آبادان في عمليات حملت اسم ثامن الائمة وتمكنت من تسجيل اول انتصار كبير في الحرب التي فرضها النظام العراقي السابق على ايران كما بلغت خسائر القوات الصدامية حجماً كبيراً في هذه العمليات الناجحة.

#### سوسنجر تلاقى الاميرين علي يد القوات الغازية

سوسنجر المدينة الإيرانية الجنوبية، كانت إحدى المدن التي لاقت الاميرين علي يد النظام العراقي السابق الذي وعد بتحريرها من ايران.



العقيد كنعاني يروي للوقائع...

## جرائم صدام في خوزستان خلال فترة الحرب المفروضة

محمد حسن الشبيري

المكان، آبادان - المدينة المتاخمة للحدود العراقية - الزمان عصر ٢٢ ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٠، بعد سماع دوي انفجار قوي دقت صافرات الحرب بقوة معلنة بداية حرب هوجاء وطاحنة لتمتد على مدى ثمانية اعوام ولنضع اوزارها في ١٩٨٨ بعد ان حصدت الأخضر واليابس وايتمت الأطفال وارملت النساء وشردت الاهالي. انها الحرب الظالمة التي فرضها النظام العراقي السابق على ايران بدعم من الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوروبية. حرب على الرغم من انتهائها، مازالت تبعاتها تحصد ارواح الكثيرين. فالجرحى الذين يحملون شظايا قنابل تلك الحرب في احشائهم او الذين تعرضوا للغازات الكيميائية لازالوا يعانون من تبعات تلك الحرب المدمرة ومازالت الالغام المتبقية من الحرب المفروضة تحصد ارواح الابرياء بين الحين والآخر.

من خلف الحدود بعد أن ضعفت من اجل الشطر على قسمين.

#### المرحلة الثانية من العمليات (غرب كارون)

بدأ هجوم القوات الإيرانية المتمركزة على طريق أهواز-خرمشهر باتجاه الحدود ونجحت في التوضع على بعد ١٧ كم عن الشريط الحدودي، واستبسلت في المقاومة أمام اللبالد الى مياه الخليج الفارسي. ونجحت العمليات بالفعل في تحرير خرمشهر على عدة مراحل. وقد ساهم في نجاح هذه العمليات عمليات سبقتها في منطقة دزفول بشمال محافظة خوزستان باسم "والفجر واحد".

لطرقت القوات الصدامية من آلاف الكيلومترات على طول المناطق الحدودية.

بدأت عمليات بيت المقدس بالتزامن مع ذكرى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ٢٧ شهر رجب، عام ١٩٨٢ واستهدفت استعادة هذه المدينة الإستراتيجية الهامة بالنسبة لايران باعتبارها تشكل منفذاً حيوياً للبلاد الى مياه الخليج الفارسي. ونجحت العمليات بالفعل في تحرير خرمشهر على عدة مراحل. وقد ساهم في نجاح هذه العمليات عمليات سبقتها في منطقة دزفول بشمال محافظة خوزستان باسم "والفجر واحد".

#### بدء العمليات في غرب كارون

لم يكن الجيش الصدامي يظن أن القوات الإيرانية ستنجح في نفس الوقت من اجتياز نهر كارون الذي يمتد في خوزستان ويقطع خرمشهر والوصول إلى طريق أهواز-خرمشهر بعملية واحدة حيث أن خسارته لهذا الطريق واستعادة أقسام منه كان سيكلفه غالياً.

استمرت المقاومة بصورة عنيفة خلال ٤٨ ساعة وأخيراً تحققت وعد الله بالثبوت والنصر. وسنحت الفرصة للقوات الإيرانية العاملة لكي تتمكن من استكمال تحامها والعثور كل منها على مواضعها اللازمة للمرابطة والتغلب على نقاط الضعف، وسد المنافذ. وفي جبهة كرخة نور، ورغم وجود الخطوط الدفاعية القوية للجيش العراقي الا ان بعض الجنود الإيرانيين تمكنوا من احتلال الساتر الترابي الثاني للعدو بعد اجتياز نهر كارون. وبقيت القوات الإيرانية لمدة ٤٨ ساعة وهي تصد هجمات القوات الصدامية المضادة وبسبب عدم تمكن وحدات إيرانية أخرى من القيام بهجمات مشابهة، صدر إليها أمر بالانسحاب مؤقتاً وعدم البقاء الإيرانية في مواضعها الأولى تنتظر الأوامر لكي تقوم بالعمل على جهتين بالتزامن مع تهديد القوات الصدامية

لتلك الحرب الظالمة ان تصبح مجرد صفحات في سجلات التاريخ.

#### مدينة خرمشهر رمز خالد

مدينة خرمشهر المطلة على السواحل الشمالية للخليج الفارسي كانت هدفاً مهماً للقوات نظام الطاغية صدام لدى دخولها الأراضي الإيرانية بهدف اسقاط الثورة الإسلامية الناشئة الا ان مقاومة القوات الشعبية والحرس الثوري بمساعدة الجيش جعل هذه المدينة رمزا لخالد في حرب السنوات الثماني.

في المراحل الأولى للحرب اكتسبت مدينة خرمشهر قيمة استراتيجية لدى الجيش الصدامي لأنها كانت تعد بوابة الدخول إلى محافظة خوزستان الغنية بالنفط.

بدأت القوات الصدامية باطلاق القذائف بكثافة وبصورة عشوائية على المدينة الحدودية الصغيرة ما اسفر عن استشهاده حوالي ٤٨٠ مدنياً من الاهالي خلال الايام الثلاثة الأولى للحرب فقط، ورغم فداحة الخسائر وضعف التنظيم والتسلح وهول المفاجأة الا ان عشرات الشبان انخرطوا في عمليات مقاومة، ورغم عدم انتظامها واستخدامها اسلحة خفيفة استطاعت وقف تقدم عجلة الماكينة الحربية العراقية خلف اسوار المدينة لمدة ٤٠ يوماً قبل احتلالها باستخدام مئات الدبابات والمصفحات والقصف المدفعي والغارات العنيفة، واستمر هذا الحال حتى الاشهر الأولى من عام ١٩٨٢.

وشكل عام ١٩٨٢ بداية للعمليات العسكرية الناضجة التي امتزجت فيها الخبرة العسكرية مع الحماسة الدينية والسياسية المفعمة بالأمل. وسبقت عمليات تحرير خرمشهر القيام بعدة عمليات قامت بها القوات الإيرانية كانت أبرزها عمليات ثامن الائمة التي نجحت في كسر الحصار عن مدينة آبادان المجاورة قبل اشهر من تحرير خرمشهر ماشجع القيادة العسكرية الإيرانية على التفكير والتخطيط في القيام بعمليات عسكرية كبرى ترمي

يقول مدير المركز الثقافي للدفاع المقدس في خرمشهر -العقيد ثامر كنعاني، للوقائع: "بعد انتصار الثورة الاسلامية ارادت الدول الكبرى اسقاط الجمهورية الاسلامية الفتية. وبهجوم القوات الصدامية من الارض والجو عام ١٩٨٠، بدأت الحرب وحاولت القوات الصدامية احتلال المدن الحدودية المهمة. صمود الاهالي اعاق تقدم القوات الصدامية المدججة بالسلاح. حيث لم يخلو صمودهم من تضحيات واستشهد المئات من مواطنينا في القصف الجوي والمدفعي وشرد الآلاف منهم، كما ان القصف شل الحركة الاقتصادية. لكن الامور بدأت بالعودة الى مجراها الطبيعي بعد نهاية الحرب وبداية فترة البناء والاعمار".

ويضيف العقيد كنعاني أن الشعب الإيراني قدم درساً كبيراً إلى حكام العالم من خلال انتصاره الملحني على المحتلين ومن يقف وراءهم، وهو ان مصير الحكام الذين ارتضوا الارتواء في احضان القوى الاستكبارية ونفذوا اجنداتهم بحذافيرها على حساب مصالح شعوبهم وشعوب المنطقة، لن يكون بافضل من مصير دكتاتور العراق.

ويتابع مدير المركز الثقافي للدفاع المقدس في خرمشهر: "اليوم وبعد مرور عدة عقود على نهاية تلك الحرب تغير الكثير من المعادلات في المنطقة فالمسؤولون عن الحرب في النظام الصدامي السابق نالوا جزاءهم واما ايران والعراق فقد بدءا مرحلة جديدة تختلف عن السابق وان مستقبل العلاقات بينهما يبشر بالخير.

واستطاعت ايران خلال السنوات التي تلت نهاية الحرب ولحد الآن تم بناء الكثير من المشاريع الاقتصادية والعمرانية وحقق نجاحات كبيرة في مجال اعادته ما دمته الحرب ورجع الكثير من المشردين الى مدنهم التي هجرها.

وبالتعاون المشترك في كافة المجالات تمكن الإيرانيون والعراقيون من طي صفحة الماضي وربما هكذا يمكن